مسصرة واية يولج الليل في النهار اذ دلا على ان لا فاصل بينهما وان
اية النهار الشمس سفاف لا معول عليه وهو اي الفجر الصادق بياض
شعاع الشمس عند قربها من الافق الشرقي المنتشر ضوءه
معترضا بالافق اي نواحي السما بخلاف الكاذب
فانه يبدو مستطيلا كما مر وللشيخ هنا في تحقيق الصادق والكاذب
وبيان كون الثاني مستطيلا كلام طويل حاصله انه اذا بقي قريب
ساعتين من الليل يطلع من شبه كوه نور يبرزه الله من ذلك
الشعاع او يخلقه الله تع علامه على قرب الصبح مخالفا لنور الصبح
في الشكل لتتميز العلامة من المقصود فيرتفع مستطيلا
كالعمود الى نحو ربع السما اعلاه دقيق واسفله واسع عند ابتدايه
فلا اقرب الصبح اتسع اعلاه ودق اسفله ويحته سواد ربما كان
ويختلف باختلاف الفصول في الظهور والخفا وربما خفي شتا اذا
الجو نقيا ووضح صيفا اذا كان الجو كدرا ولا يغيب ومن قال انه
يغيب ويعود فقد وهم وانه راه يختلف فظن غيبته بعض الاحيان
قاله الاصبحي وقال انه رصده خمسين سنة فلم يره غاب واغا
يتصل ليلتقي مع المعترض في السواد ويصيران فجرا واحدا انتهى
ونقل القرافي عن اهل الهيئة انه يظهر ثم يخفى دايما ثم استشكل
والطال في جوابه بما لا يصح الا لمن اتقن علمي الهيئة والمناظرة
واولى منه انه يختلف باختلاف النظر والفصول والكيفيات العارضة
لمحله فقد يدق حينا حتى لا يكاد يرى اصلا وهذا عذر من عبر بانه
يغيب وتعقبه ظلمه وقول بعض الموقتين انه المجرة اذا كان
الفجر بالسعود يلزمه انه لا يوجد الا في شهرين من السنة
وهو خلاف الواقع وقال اخرون هو شعاع الشمس يخرج من
طاق بجبل قاف ورد القرافي له بان جبل قاف لا وجود له عجيب
فانه صح عن ابن عباس من طرق ان وراء ارضنا بحرا محيطا ثم جبلا
يقال

١٣٧

يقال له قاف ثم ارضا ثم بحرا ثم جبلا الى ان عد سبعا من كل وهذا
في حكم المرفوع اذ قاله الصحابي اذ لا مجال للراي فيه وصح عن
ابن بريده ومجاهد انه جبل من زمرد محيط بالدنيا عليه كنفا
السما واعجب من رد القرافي ذلك قوله عقبه ولا يجوز اعتقاد ما لا
دليل عليه لانه ان اراد بالدليل مطلق الامارة فهذا عليه ادلة
او قطعيها فهذا مما يكفي فيه الظني وفي خبر مسلم لا يغرنكم
اذان بلال ولا هذا العارض لعمود الصبح حتى يستطير اي
ينتشر في نواحي الافق ويستفاد من تسمية هذا عارضا للفجر
الثاني شيان احدهما انه يعرض للشعاع الناشي عنه الفجر
الثاني انحباس قرب ظهوره كما يشير اليه التنفس في قوله تعالى
والصبح اذا تنفس وعند ذلك تنفس منه شي من شبه كوة
والمشاهد في المنحبس اذا خرج بعضه دفعة كان اوله اكثر
من اخره وهذا اولى مما قاله اهل الهيئة لكون كلام الصادق
لا اعليه ولا انبايه عن سبب طوله واضاة اعلاه ولموافقته
للحس في اختلاف زمنه ظهورا وخفا وثانيهما انه صلى الله عليه وسلم
اشار بالعارض الى ان المقصود بالذات هو الصادق وهذا بطريق
العرض ليتنبه الناس به لقرب ذلك فيتهيوا لادراك فضيلة اول
الوقت لاشتغالهم بالنوم المانع لهم عن ادراكها لولا هذا
العارض وعند احمد ليس الفجر الابيض المستطيل في الافق ولكن
الفجر الاحمر المعترض وفيه شاهد لما ذكرته اخرا ويويد ما اشرت
اليه من الكوة ما صح عن ابن عباس ان الشمس ثلثماية وستين
كوة تطلع كل يوم من كوة فلا بدع ان يحبس شعاعها عند
قربها من تلك الكوة ثم تنفس كما مر ويبقى حتى يطلع الشمس
اي يظهر شي منها بخلاف الغروب كما مر اي فالمدار على ظهوره
ظهر فيهما لقوته والاختيار ان لا توخر عن الاسفار اي الاضاة

Copyright King Saud University